المطلب الثالث
شبهة الطاعنين فى حديث "نحن أحق بالشك من إبراهيم" والرد عليها

روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله قال : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : رب أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى** 0[1]

هذا الحديث طعن فيه أعداء السنة والسيرة قديماً من أهل الأهواء والبدع، وزعموا أن فيه طعناً فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2] وتابعهم حديثاً أذيالهم إذا يقول عبد الحسين شرف الدين الموسوى : "إن الظاهر من قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** ثبوت الشك لرسول الله ، ولسائر الأنبياء، وأنهم جميعاً أولى به من إبراهيم، ولو فرض عدم إرادة الأنبياء جميعاً فإرادة رسول الله مما لابد منها...، والحديث نص صريح فى أنه أولى بالشك"[3]0

ويجاب عن ما سبق بما يلى :

أولاً : إجماع الأمة على عصمة أنبياء الله عز وجل ورسله، من الكفر والشرك، والشك، ومن تسلط الشيطان عليهم، وأن تلك العصمة صفة أساسية فيهم، وشرطاً ضرورياً من شروط الرسالة، كما أنها جزء من الكمال البشرى الذى كملهم الله عز وجل به، حتى يبلغوا رسالة ربهم إلى أقوامهم، وقد سبق تفصيل ذلك فى حقه من خلال القرآن والسنة[4]0

---

1 () جزء من الآية 260 البقرة، والحديث أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى : [illegible] 6/473 [illegible] 8/49 [illegible]

2 () حكاه عنهم الإمام ابن قتيبة فى كتابه تأويل مختلف الحديث ص 91، 92 0

3 () أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين ص 90، وينظر : الصحيح من سيرة النبى الأعظم لجعفر مرتضى العاملى 1/20، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء، والمحدثين لصالح الوردانى ص 316 0

4 () يراجع : ص 47 – 79 0

ثانياً : اتفاق علماء المسلمين على أن ظاهر الشك فى قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** ليس مراداً، كما أنه ليس فى ظاهر هذا القول اعتراف بالشك، بل نفيه عن نفسه ، وعن إبراهيم وسائر أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، إذ ما يجوز فى حق واحد منهم يجور فى حق الجميع 0

يقول الحافظ ابن كثير : قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** ليس المراد هاهنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده، بلا خلاف[1]0

وقال الإمام علي القارى[2] : "ليس فى قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** اعترافاً منه بالشك لهما، بل نفى لأن يكون إبراهيم عليه السلام شك"[3]0

ثالثاً : إن سبب قوله "نحن أحق بالشك من إبراهيم" على ما جاء فى الحديث ما ذكره من قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام : **رب أرنى كيف تحى الموت قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى**[4] وهذه الآية وما بعدها قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك، فأراد نفى هذا الشك عن سيدنا إبراهيم، وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا به عليه السلام 0

ويؤكد ذلك أنه ليس فى سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام ما يدل على أنه شك، إذ السؤال وقع بـ "كيف" الدالة على حال شئ موجود مقرر عند السائل والمسئول، كما تقول : كيف علم فلان؟ فكيف فى الآية، سؤال عن هيئة الإحياء، لا عن نفس الإحياء، فإنه ثابت مقرر لدى سيدنا إبراهيم عليه السلام[5] وهو ما شهد به رب العزة لسيدنا إبراهيم رداً على سؤاله، بقوله عز وجل: "أولم تؤمن" والاستفهام هنا تقريرى للمنفى، وهو الشك، كأنه قال له : ألست مؤمناً بالبعث؟ فكان جوابه عليه السلام بـ "بلى" لإثبات المنفى وهو

---

1 () تفسير القرآن العظيم 1/465، 466 0

2 () هو : أبو الحسن، على بن محمد سلطان الهروى، المعروف بالقارى، نزيل مكة، فقيه حنفى، من صدور العلم فى عصره، من مؤلفاته : تذكرة الموضوعات، وشرح الشفا، وغيره ذلك، مات بمكة المكرمة 1014هـ له ترجمة فى : الرسالة المستطرفة للكتانى ص 153، والأعلام للزركلى 5/12 0

3 () شرح الشفا للقارى 2/176، وينظر : الشفا 2/98 0

4 () جزء من الآية 260 البقرة 0

5 () فتح البارى 6/475 رقم 3372، وينظر : تنزيه الأنبياء لعلى السبتى ص 96 0

الشك، والمعنى : أنا مؤمن بالبعث كما علمت ما فى قلبى، لكننى أريد أن يطمئن قلبى برؤية الكيفية فقط، واعتبر بذلك 0

فما شك إبراهيم عليه السلام، ولم يكن لديه أى شبهة فى قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، إذ لم يقل لله تعالى : أتستطيع أن تحى الموتى؟ وإنما أراد أن يرى الهيئة، كما أننا لا نشك فى وجود الفيل، والتمساح، والكسوف، وزيادة النهر، ورسول الله ، ثم يرغب من لم يرى ذلك منا، فى أن يرى كل ذلك، ولا يشك فى أنه حق، لكن ليرى العجب الذى يتمثله فى نفسه، ولم تقع عليه حاسة بصره قط[1]0

فواضح فى السؤال والجواب، أنه عليه السلام، لم يسأل لشك أو شبهة أو تردد وهذا ظاهر من سؤاله، إذ لم يقل لله تعالى : "هل تقدر أن تحى الموتى، أم لا تقدر؟0

وهذا يشبه قولك لرسام كبير : دعنى أنظر إليك وأنت ترسم لوحة، أو لخطاط فنان : خط أمامى لكى أرى كيف تخط مثل هذه الخطوط الجميلة 0

فليس فى مثل هذا الطلب أى ناحية تعجيزية، بل هو تعبير عن الافتنان بفنه الجميل، واعتراف به، ولهفة على رؤية دقائق فنه، وسعادة كبيرة فى تأمل كيفية ظهور لوحة رائعة، مرحلة مرحلة. أجل : فالسؤال كان حول كيفية الإحياء، وليس حول إمكانيته أو عدم إمكانيته"[2]0

قلت : وكيف يشك من وصفه ربه عز وجل فى كتابه بقوله تعالى : **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين**[3] وقوله سبحانه : **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين**[4] والرشد، والإيقان، اسمى مراتب العلم الذى لا يصح معه شك أو حتى شبهة!0

وكيف يصح الشك، وقد وصفه ربه تعالى بقوله : **وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم**[5] فبين رب العزة كما ترى أنه جاء ربه بقلب سليم، وإنما أراد به، أنه كان سليماً من الشك، وخالصاً للمعرفة واليقين، ثم ذكر المولى عز وجل، أنه عاب قومه على عبادة الأصنام فقال

---

1 () ينظر : الفصل فى الملل والنحل لابن حزم 2/292 0

2 () ينظر : النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية لمحمد كولن 2/186، وفى ظلال القرآن لسيد قطب 1/301، 302 0

3 () الآية 51 الأنبياء 0

4 () الآية 75 الأنعام 0

5 () الآية 83 الصافات 0

تعالى : ﴿**ماذا تعبدون. أإفكاً آلهة دون الله تريدون**﴾[1] فسمى عبادتهم بأنها إفك وباطل، ثم قال سبحانه : ﴿**فما ظنكم برب العالمين**﴾[2] وهذا قول عارف بالله تعالى غير شاك!0

فكيف يكون قوله ﴿**رب أرنى كيف تحى الموتى**﴾[3] شك فى البعث وإحياء الموتى؟!0

الحديث حجة لنا لا علينا :

ومن هنا كان قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** حجة لنا إذ فيه نفى للشك عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وعن نفسه ، وهذا من أحسن الأقوال وأصحها وأرجحها عندى فى معنى قوله ، **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** فكأنه يقول : إن الشك مستحيل فى حق إبراهيم عليه السلام، فإن الشك فى إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء، لكنت أنا أحق به من إبراهيم، لأن ما يجوز فى حق واحد من الأنبياء يجوز فى حقهم جميعهم، وقد علمتم أنى لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك!0

أو أراد بقوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** أن يقول : إن هذا الذى تظنونه شكاً، أنا أولى به، ولكنه ليس بشك، وإنما هو طلب لمزيد اليقين 0

وهذا الكلام مما جرت به العادة فى المخاطبة، لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً، قال : مهما أردت أن تقوله لفلان فقله لى، ومقصوده لا تقل ذلك 0

وإنما خص إبراهيم عليه السلام، لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة، منها احتمال الشك، وإنما رجح إبراهيم عليه السلام على نفسه ، تواضعاً وأدباً، أو قبل أن يعلم أنه خير وسيد ولد آدم عليه السلام[4]0

هذا : وقيل غير ذلك من الأقوال فى توجيه قوله : **"نحن أحق بالشك من إبراهيم"** لكنها أقوال ضعيفة[5] ومن هنا اقتصرت على ذكر ما سبق منها، لكونها أصحها، وأوضحها، وأرجحها أهـ.

والله تعالى أعلى وأعلم

---

1 () الآيتان 85، 86 الصافات 0
2 () الآية 87 الصافات 0
3 () جزء من الآية 260 البقرة 0
4 () ينظر : المنهاج شرح مسلم 1/461 رقم 238، وفتح البارى 6/475 رقم 3372، وفيض البارى 1/35، وتنزيه الأنبياء لعلى الحسين الموسوى ص 27 0
5 () ينظر : فتح البارى 6/474، 475 رقم 3372، وعصمة الأنبياء للدكتور محمد أبو النور الحديدى ص 277 – 283 0

المطلب الرابع
شبهة الطاعنين فى حديث "سحر رسول الله ﷺ" والرد عليها

روى البخارى ومسلم : عن عائشة رضى الله عنها قالت : "سحر رسول الله ﷺ يهودى من يهود بنى زُريق، يقال له : لبيد بن الأعصم[1] قالت : حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا. ثم دعا. ثم قال : **يا عائشة! أَشَعَرْتِ أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه؟ جاءنى رجلان[2] فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى، فقال الذى عند رأسى، للذى عند رجلى، أو الذى عند رجلى، للذى عند رأسى : ما وجع الرجل؟ قال : مطبوب[3] قال : من طبه؟ قال : لبيد بن الأعصم قال فى أى شئ؟ قال فى مشط[4] ومشاطة[5] قال : وجب[6] طلعة ذكر، قال : فأين هو؟ قال : فى بئر ذى أروان[7] قالت : فأتاها رسول الله ﷺ فى أناس من أصحابه، ثم قال : يا عائشة! والله! لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رءوس الشياطين، قالت : فقلت : يا رسول**

---

1 () رجل من المنافقين، وهو أصلا من الخزرج، وأسلم نفاقاً، وكان حليفاً لليهود. فتح البارى 10/236 رقم 5763 0

2 () أى ملكان فى صورة رجلين، دل على ذلك ما جاء فى مسند أحمد 6/63 "أتانى ملكان" وكان ذلك مناماً0

3 () أى مسحور،كنو بالطب عن السحر،تفاؤلاً بالبرء، كما كنوا بالسليم عن اللديغ. النهاية 3/101 0

4 () بضم الميم، ويجوز كسرها، هو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية. فتح البارى 10/239 رقم 5763 0

5 () هى : الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. النهاية 4/284 0

6 () بالجيم والباء، وفى رواية : بالجيم والفاء، وهما بمعنى واحد، وهو الوعاء الذى يكون فيه ثمرة النخلة، سواء النخلة الذكر أو الانثى، ولهذا قيده فى الحديث بأنه كان من نخلة ذكر، وهو الذى يكون فيه اللقاح. المنهاج شرح مسلم 7/432 رقم 2189، والنهاية 1/227 0

7 () وفى رواية "ذروان" وكلاهما صحيح، وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق. النهاية 2/148 0

الله! أفلا أحرقته؟[1] قال : لا. أما أنا فقد عافانى الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت[2]0

أنكر هذا الحديث بعض المبتدعة قديماً على ما حكاه عنهم غير واحد من الأئمة قال الإمام النووى : "وقد أنكر بعد المبتدعة هذا الحديث بسبب أنه يحط من مقام النبوة وشرفها، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع"[3] وتابع المبتدعة طعناً فى الحديث أذيالهم من الرافضة، ودعاة اللادينية 0

يقول أحمد صبحى منصور : "اتهام الرسول بالسحر أو بأن بعضهم سحره فيه تشكيك فى الرسالة، وطعن فى الدين[4] ويفقد المصداقية فى أى قول أو فعل يصدر منه، ومنه يدخل باب الشك فى الإسلام جملة وتفصيلاً، ويتعارض مع قوله تعالى : **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**0[5]

---

1 () وفى رواية : قلت يا رسول الله فأخرجه، وكلاهما صحيح، فطلبت أن يخرجه ثم يحرقه، وقد أخرج [illegible]

2 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب السلام، باب السحر 7/429 رقم 2189، والبخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر 10/243 رقم 5765، وباب السحر 10/246رقم 5766،وفى كتاب الأدب،باب قول الله تعالى:[illegible] 10/494[illegible]

3 () المنهاج شرح مسلم 7/430 رقم 2189، وينظر : تأويل مختلف الحديث ص 164، والروض الأنف 2/371، والشفا 2/181 0

4 () لماذا القرآن ص 109 – 111 0

5 () الآية 8 الفرقان، وينظر : قراءة فى صحيح البخارى ص 36، والأنبياء فى القرآن كلاهما لأحمد صبحى منصور ص 206- 209 0

ويقول صالح الوردانى[1] : "وتأتى قضية السحر لتؤكد لنا مدى هامشية شخصية الرسول فى نظر أهل السنة، ومدى إهمال الوحى له، حتى أن بعض السحرة يسحرونه ويسيطرون عليه، فيفعل الشئ ولا يفعله، أو يتخيل فعل الشئ، وهذا يعنى أن الساحر قد هيمن على الرسول نفسياً، ومن الممكن أن يقول على لسانه ما يشاء. ومرة أخرى يطرح السؤال : أين دور الوحى..."[2]0

وتأثر بتلك الطعون من علماء المسلمين الإمام محمد عبده[3] وتابعه على ذلك من سار على طريقته من علماء المسلمين، وقال بقولهم بعض أدعياء العلم 0

---

1 () كاتب مصرى معاصر، يزعم أن ما كان عليه من مذهب أهل السنة والجماعة، زيف وتضليل، وخداع، وأن ما عليه الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، هو الحق والصواب، فتشيع لهم، وكتب كتابه: الخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة، وطعن فى كل معتقدات أهل السنة والجماعة، سواء عقيدتهم فى: القرآن أو السنة أو الرسول أو الصحابة أو الحكام أو... الخ ينظر : كتابه أهل السنة شعب الله المختار، الذى شبه فيه أهل السنة باليهود، ووجه الشبه فى نظره الكذب فى كل من أهل السنة بأنهم الطائفة الناجية، واليهود بأنهم شعب الله المختار، ومن مؤلفاته الخطيرة غير ما سبق، دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين 0

2 () أهل السنة شعب الله المختار ص 68، 70، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص 258، 268 كلاهما لصالح الوردانى، وينظر:أضواء على السنة لمحمود أبو ريه ص 378، والأضواء القرآنية= للسيد =صالح أبو بكر 2/220، 287، ودفع الشبهات عن الشيخ الغزالى ص 194، وعلم السحر بين المسلمين وأهل الكتاب ص 106 كلاهما لأحمد حجازى السقا، والسنة ودورها فى الفقه الجديد لجمال البنا ص 237، ومساحة للحوار ص 118، والمواجهة مع رسول الله [illegible]

3 () هو : محمد بن عبده بن حسن خير الله، إمام فقيه، مفسر، متكلم، أديب لغوى، كاتب صحافى سياسى، له باعه الطويل فى مجال الإصلاح العلمى، والاجتماعى، ولكنه مع هذا كان قليل البضاعة فى الحديث، وكان يرى فى الاعتماد على المنطق والبرهان العقليين، خير سلاح للدفاع عن الإسلام، ومن هذين العاملين، وقعت له آراء فى السنة ورواتها، وفى العمل بالحديث، والاعتداد به، ما صح أن يتخذه مثل محمود أبو ريه، وأحمد صبحى منصور، والسيد صالح أبو بكر، وغيرهم من أعداء السنة، تكأة يتكئون عليها، فى تشكيكهم وطعنهم فى السنة المطهرة. من مؤلفاته : رسالة التوحيد، وشرح نهج البلاغة، وغير ذلك مات سنة 1905م، له ترجمة فى : السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور

قال الإمام محمد عبده رحمه الله : "نعلم أن البخارى أصدق كتاب بعد كتاب الله، وأنا لا أشك أن البخارى سمع هذا من أساتذته، والبخارى يشترط فى أحاديثه المعاصرة واللقاء، إلا أننى أرى أن هذا لم يحدث مع النبى ، وإن كان قد دس من الإسرائيليات إلى مشايخ البخارى الذين أخذ منهم، وإلا فإننا إن قد صدقنا أن النبى ، قد سحر فقد صدقنا كلام الظالمين الذى حكاه القرآن عنهم، **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحورا**[1] وإن صدقنا أن النبى قد سحر، فقد كذبنا الله سبحانه وتعالى القائل فى كتابه الحكيم : **إنهم عن السمع لمعزولون**[2] وقال عز وجل : **فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا**[3] ثم قال : وأما الحديث على فرض صحته فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد، وعصمة النبى من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد، لا يؤخذ فى نفيها عنه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن المظنون على أى حال، فلنا بل علينا أن نفوض الأمر فى الحديث، ولا نحكمه فى عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب، وبدليل العقل، فإنه إذا خولط النبى فى عقله – كما زعموا – جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً، وهو لم يبلغه، أو أن شيئاً نزل عليه، وهو لم ينزل عليه، والأمر هنا ظاهر لا يحتاج إلى بيان. ثم ختم كلامه قائلاً : أحب أن أكذب البخارى، من أن أنسب إلى رسول الله ، أنه سحر"[4]0

ويجاب عن الشبه السابقة بما يلى :

أولاً : إن الحديث صحيح، وثابت بأصح الأسانيد فى أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل فقد رواه الشيخان فى صحيحهما، ولا يصح لنا أن نقول بصدق البخارى ثم نكذب شيوخه، فإن ما يجرى على شيوخه، يجرى عليه، ولا يصح لنا أن نكذب البخارى وروايته، اعتماداً على رأى ليس له من حظ فى

السباعى ص 30، والسنة بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم للدكتور عبد الموجود عبد اللطيف ص 236، والمجددون فى الإسلام لعبد المتعال الصعيدى ص 534، وتاريخ الأستاذ لرشيد رضا 1/16، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير للدكتور فهد الرومى 124 – 187 0

1 () الآية 8 الفرقان 0

2 () الآية 212 الشعراء 0

3 () الآية 9 الجن 0

4 () تفسير جزء عم ص 180 – 183،وينظر : مجلة المنار المجلد 12/697، والمجلد 29/104، وغيرهم ممن ذكرهم عبد المجيد محمد صالح فى كتابه : صواعق الحق المرسلة على الجنيين والكهان والسحرة ص 120 – 165 0

توثيق الأخبار، وإقرار الحقائق من قريب أو بعيد، ولو أننا سلمنا جدلاً بصدق معطيات العقل، لأتينا على كثير من السنة، بل وعلى كثير من آيات القرآن الكريم نفسه[1]0

ثانياً : قول الإسناد الإمام : بأن الحديث على فرض صحته فهو آحاد، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد، لأنها لا تفيد إلا الظن، قول غير صحيح، لأن الحق الذى ترجحه الأدلة الصحيحة، أن الحديث الصحيح، مقطوع بصحته، ويفيد العلم اليقينى النظرى، سواء كان فى أحد الصحيحين أم فى غيرهما، وهذا العلم اليقينى نظرى برهانى، لا يحصل إلا للعالم المتجر فى الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل، المميز بين صحيحه وسقيمه، وغثه وثمينه، وأصيله ودخيله، أما من ليس من أهل هذا الشأن، فإن هذه القرائن ولو كثرت، لا تفيدهم علماً، فمثلهم لا يعتد به فى هذا المقام، ولا تبنى عليه هنا الأحكام[2]0

هذا مع العلم بأن التفرقة بين العقائد والأحكام فى العمل بخبر الواحد، لا تعرف عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من التابعين، ولا من تابعهم، ولا عن أحد من أئمة الإسلام، وإنما تعرف عن رءوس أهل البدع ومن تبعهم 0

يقول الإمام ابن دحية[3] : "وعلى قبول خبر الواحد الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين، وجماعة أهل السنة، يؤمنون بخبر الواحد، ويدينون به فى الاعتقادات"[4]0

---

1 () ينظر : السنة النبوية بين دعاء الفتنة وأدعياء العلم للدكتور عبد الموجود عبد اللطيف ص 239 0

2 () ينظر : اختصار علوم الحديث لابن كثير بشرح الباعث الحثيث للأستاذ أحمد محمد شاكر ص 30، ومقاصد الحديث فى القديم والحديث للدكتور مصطفى التازى 2/55 0

3 () هو : أبو الخطاب، عمر بن الحسن بن دحية، الأندلسى، المحدث، يلقب بذى النسبين، نسبة إلى دحيه الكلبى صاحب رسول الله [illegible]

4 () الابتهاج فى أحاديث المعراج ص 78، وللاستزادة ينظر : البحر المحيط فى أصول الفقه للزركشى مسألتى إثبات أسماء الله بأخبار الآحاد، وإثبات العقيدة بخبر الآحاد 4/261، 262، ومختصر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية 2/578، والسنة المفترى

ثالثاً : قول الأستاذ الإمام عن حديث السحر : وعلى أى حال، فلنا بل علينا أن نفوض الأمر فى الحديث، ولا نحكمه فى عقيدتنا، ونأخذ بنص الكتاب، وبدليل العقل. فهذا كلام خطير جداً يفتح ثغرة ضد الثابت الصحيح من السنة، كما يفتح مجالاً لقالة السوء فى الصدام بين الكتاب والسنة، والأمر ليس كذلك، بينما حدد لنا رسول الله فى حديثه الصحيح : **"إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله، وسنة نبيه "**[1] كما أن الأستاذ الإمام بجعله الأخذ بالكتاب، وبدليل العقل فقط، ترك فرصة للهجوم عليه، مما دفع تلميذه محمد رشيد رضا[2]

عليها للمستشار البهنساوى ص 168، 172، وفتوى الشيخ محمد رشيد رضا "أحاديث الآحاد يحتج بها فى العقائد" مجلة المنار المجلد 19/342، والمدخل إلى السنة النبوية للدكتور عبد المهدى عبد القادر ص 291، والحديث حجة بنفسه فى العقائد والأحكام للألبانى ص 45 – 65 0

[1] () أخرجه الحاكم فى المستدرك 1/171 رقم 318، من حديث ابن عباس رضى الله عنهما، وقال فى إسناد عكرمة، واحتج به البخارى، وابن أبى أويس، واحتج به مسلم، وسائر رواته متفق عليهم، ثم قال:وله شاهد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وأخرجه فى الموضع السابق، ووافقه الذهبى، وقال:وله أصل فى الصحيح.يشير إلى ما رواه جابر بن عبد الله مرفوعاً "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"جزء من حديث طويل أخرجه مسلم(بشرح النووى) كتاب= =الحج، باب حجة النبى 4/431

[2] () هو : محمد رشيد بن على رضا، البغدادى الأصل، الحسين النسب، صاحب مجلة المنار، وتفسير المنار، والوحى المحمدى، وغير ذلك من مؤلفاته، وهو أحد رواد المدرسة العقلية الحديثة، كان فى= أول =أمره متأثراً بوجهة شيخه محمد عبده، وكان مثله فى أول الأمر قليل البضاعة من الحديث، قليل المعرفة بعلومه، ولكنه كما قال الدكتور السباعى: "منذ أن استلم لواء الإصلاح بعد وفاة الإمام محمد عبده، وأخذ يخوض غمار الميادين الفقهية والحديثية وغيرهما، وأصبح مرجع المسلمين فى أنحاء العالم فى كل ما يعرض لهم من مشكلات، كثرت بضاعته من الحديث وخبرته بعلومه، حتى غدا آخر الأمر حامل لواء السنة

إلى القول : بأن الأستاذ الإمام كان ضعيفاً فى الحديث، كما أنه وحتى الآن محل نقد من رجال السنة، مما جرهم إلى التهجم عليه، وعلى أفكاره، بينما أبان هو عن هدفه من ذلك وجعله محدداً فى قوله : "وقد قال الكثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هى النبوة، ولا ما يجب لها، أن الخبر بتأثير السحر فى النفس الشريفة قد صح فليزم الاعتقاد به"0

ويبدو أن الأستاذ الإمام قد أبدى بعض التراجع عن هذه الفكرة عندما قال : "ثم إن نفى السحر عنه لا يستلزم نفى السحر مطلقاً" مع أنه قد أقر سابقاً بأن السحر إما حيلة وشعوذة، وإما صناعة علمية خفية، يعرفها بعض الناس، ويجهلها الأكثرون... إلى أن قال : أن السحر يتلقى بالتعليم، ويتكرر بالعمل فهو أمر عادى قطعاً بخلاف المعجزة، ثم يجعل بعد ذلك نفى السحر بالمرة ليس بدعة، لأن الله تعالى لم يذكره ضمن آية ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾[1] ويجعل سحر سحرة فرعون ضرباً من الحيلة ويستدل بقوله تعالى : ﴿**يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[2] وما قال أنها تسعى بسحرهم 0

مع أن أقوى دليل يمكن أن ترد به على الأستاذ الإمام قوله تعالى :

﴿**قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**﴾[3] فكيف غاب عن الأستاذ الإمام النظر فى هذه الآية، وكيف كان يمكن له أن يفسرها على خلاف ما هى عليه من إثبات حقيقة السحر لا كونه تخييلاً أو وهماً0

وأبرز أعلامها، مع بعض المآخذ عليه فى بعض فتاويه الحديثية، مات سنة 1935م له ترجمة فى : الأعلام للزركلى 6/361، والسنة ومكانتها التشريعية للدكتور السباعى ص 30، والمجددون فى الإسلام لعبد المتعال الصعيدى ص 539، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير للدكتور فهد الرومى ص 170، ومحمد رشيد رضا وجهوده فى السنة للدكتور يوسف عبد المقصود، مخطوط بكلية أصول الدين بالقاهرة رقم 1266 0

1 () الآية 285 البقرة 0

2 () الآية 66 طه 0

3 () الآية 116 الأِعراف 0

وهل يأمر رب العزة بالاستعاذة من وهم وتخيل فى قوله : ﴿**ومن شر النفاثات فى العقد**﴾؟[1] وهو يعنى بالنفاثات السواحر إذا رقين ونفثن فى العقد؟[2]0

أما الحديث فقد ثبت فى صحيح البخارى، وهو مرجع أساسى للسنة، فلو شككنا فى حجية الثابت فى البخارى، فكيف يقبل الناس بعد ذلك حديثاً ورد فى كتب الصحاح أو فى رواية عن غير البخارى؟!0

وما دفع الأستاذ الإمام من عاطفة تنزيه مقام النبوة أو محاولة إظهار الإسلام بمظهر لا يكون فيه موضع اتهام من أعداء الإسلام، أو محاربة السحر كخرافة، بعد أن توسع الناس فى عمل أشياء تتنافى مع عظمة الإسلام، وإنكاره لمظاهر الكهانة والسحر والشعوذة 0

وهذه إن جاز أن تكون دوافع الأستاذ الإمام فلا يجوز أن تكون بحيث تصادم الثابت الصحيح، وهو الذى كثيراً ما وقف عند الثابت عن المعصوم ﷺ لا يتعداه، ولا يحاول تأويله، ويسلم به تسليم معتقد لما جاء به، حيث لا مجال للعقل فيه 0

ثم ما هو الدافع؛ لأن يتأثر الأستاذ الإمام بالمعتزلة فى ذلك، ويحاكي رأيهم، وهو الذى كثيراً ما نعى على التقليد والمقلدين، وكان أولى به أن يأخذ برأى الإمام ابن قيم الجوزية، عندما قال فى هذا الشأن : "وأما قولكم أن سحر الأنبياء ينافى حماية الله لهم، قيل لكم : إنه سبحانه كما يحميهم، ويصونهم، ويحفظهم، ويتولاهم، يبتليهم بما شاء من أذى الكفار لهم، ليستوجبوا كمال كرامته، وليتأسى بهم من بعدهم من أممهم، إذا أوذوا من الناس، فرأوا ما جرى على الرسل والأنبياء، صبروا، ورضوا، وتأسوا بهم"[3]0

ومن أجل ذلك أثبت علماء الإسلام هذا الحديث، وأوجدوا له مخرجاً يتفق مع سلامة النسبة إليه، ومع مكانة النبوة، وعصمته ﷺ، فقالوا :

أولاً : الزعم بأن الحديث يحط من منصب النبوة، ويشكك فيها، وفى عصمة الأنبياء، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، هذا الذى ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته، وعصمته فيما

---

1 () الآية 4 الفلق 0
2 () تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8/555 0
3 () تفسير المعوذتين لابن قيم الجوزية ص 41، وينظر : الإمام محمد عبده ومنهجه فى التفسير للدكتور عبد الغفار عبد الرحيم ص 259 – 261 0

يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل[1]0

ثانياً : أن سحر الرسول ، يرفع من مقام النبوة وشرفها، ولا يحط من شأنها، ولا يتعارض مع عصمته ، فالرسول لم يكن معصوماً من الأمراض، فلقد كان يأكل، ويشرب، ويمرض، كما قالت عائشة رضي الله عنها "إن رسول الله كان رجلاً مسقاماً،وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم"[2] وكانت تجرى عليه كل النواميس المعتادة التى أودعها الله فى ولد آدم، وليس فى السحر على الهيئة الواردة ما ينقص من قدره وعصمته كإمام لسائر الأنبياء والمرسلين، مادام السحر على قواه البدنية[3]0

قال القاضى عياض : "وقد جاءت راويات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده، وظواهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده، ويكون معنى قوله فى الحديث : "حتى يظن أنه يأتى أهله ولا يأتيهن" ويروى : "يخيل إليه" بالمضارع كلها : أى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن، فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن، ولم يتمكن من ذلك كما يعترى المسحور 0

قلت : وهذا مثل ما يعترى الرجل السليم قوى البدن، المحطم للأرقام القياسية فى رفع الأثقال، يظن تحطيم رقم قياسى أعلى، وعند محاولة الرفع لا يستطيع، ومثل ذلك أيضاً الإنسان فى حالة النقاهة من المرض، يظن أن به قدرة على الحركة، وعندما يهم بذلك لا تحتمله قدماه 0

قال القاضى عياض : وكل ما جاء فى الروايات من أنه يخيل إليه فعل الشئ ولم يفعله ونحوه، فمحمول على التخيل بالبصر، لا لخلل تطرق إلى العقل، وليس فى ذلك ما يدخل لبساً على تبليغه أو شريعته، أو يقدح فى صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا[4] فلا مطعن لأهل الضلالة"[5] ثم إنه لم يثبت، بل ولم يرد أنه تكلم بكلمة واحدة فى أثناء مدة السحر تدل على اختلال عقله ، ولا أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به، ومن نفى فعليه

---

1 () المنهاج شرح مسلم للنووى 7/429 رقم 2189 0

2 () أخرجه الحاكم فى المستدرك 4/218 رقم 7426 وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى صحيح على شرط البخارى ومسلم 0

3 () يراجع ما سبق فى المراد بعصمته [illegible]

4 () سيأتى تفصيل أدلة عصمته فى تبليغ الوحى ص 264 – 278 0

5 () الشفا 2/180 – 183 بتصرف 0

بالدليل ولا دليل[1] وكل هذا يوضح كيف أخطأ خصوم السنة والسيرة العطرة فى تفسير السحر، وأنه أثر على عقله - عصمه الله من ذلك 0

ثالثاً : أن عصمة الرسول الواردة فى قوله تعالى : **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**[2] العصمة هنا المراد بها عصمته من القتل، والاغتيال، والمكائد المهلكة، فضلاً عن عصمته من الغواية، والهوى، والضلال، وعدم الوقوع فى المعاصى والمنكرات، ولا يدخل فى العصمة هنا عصمته من الأمراض كما سبق أن ذكرت، بل الأنبياء جميعاً غير معصومين من المرض غير المنفر، فهم جميعاً تجرى عليهم كل النواميس المعتادة التى أودعها الله فى ولد آدم، وعلى ذلك فالآية ليست على عمومها، ولو كانت على عمومها ما استطاع أحد أن يخطئ فى حقه ، ولا أن يناله بأذى، وهاهم يخطئون فى حقه كثيراً، بوصفه بالجنون والكهانة، والسحر، وينالون منه فى المعارك بكسر رباعيته، وشج رأسه، وهذا يدل على أن الآية فى عصمته من القتل، والغواية، والضلال، ولا تعارض بينهما وبين شخص يسحره[3]0

رابعاً : أن القول بأن الحديث معارض للقرآن الكريم، ويصدق المشركين فى قولهم : **إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**[4] مردود بأن المشركين كانوا يقولون إن محمداً بشر، وأنه فقير، وأنه لا يعلم الغيب، فهل نكذبهم فى ذلك؟!0

ثم إننا نعلم يقيناً، أن الكفار لا يريدون بقولهم هذا، أن يثبتوا لرسول الله ما أثبته هذا الحديث، وهو أن فلاناً من اليهود سحره بضعة أيام، فأدركه شئ من التغير، وخيل إليه أنه يفعل بعض الشئ، وهو لا يفعله، ثم أن الله شفاه من ذلك، هم لا يريدون هذا، بل يريدون أن ما يصدر عن رسول الله ، إنما يصدر عن خيال وجنون، وأنه لم يوح إليه شئ، فإذا آمنا بما دل عليه الحديث لم نكن مصدقين للمشركين فى دعواهم، فمفهوم الحديث شئ، ودعواهم شئ آخر 0

خامساً : زعمهم أن السحر من عمل الشياطين، وصنع النفوس الشريرة الخبيثة، أما من تحصن بعبادة الله كالأنبياء، فليس للشيطان، ولا

---

1 () أقوال فى هذا المعنى أنظرها فى : فتح البارى 10/237 رقم 5765 0

2 () الآية 67 المائدة 0

3 () ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/77 – 79، والروض الأنف للسهيلى 2/371، ودفع الشبهات عن السنة للدكتور عبد المهدى عبد القادر ص 90، والإمام محمد عبده ومنهجه فى التفسير للدكتور عبد الغفار عبد الرحيم ص 259 0

4 () الآية 8 الفرقان 0

للشريرين عليهم من سلطان، قال تعالى : ﴿**إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**0[1]﴾

هذا الزعم مردود عليهم بما ورد فى القرآن الكريم من آيات تثبت تعرض الشيطان للأنبياء بأنواع الإفساد والإغواء، ومع ذلك عصمهم الله عز وجل بعدم تمكنه من إغوائهم، أو إلحاق ضرر بهم يضر بالدين، وتأمل قوله تعالى : فى حق سيدنا أيوب عليه السلام ﴿**واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب**﴾[2] وقوله سبحانه فى حق سيدنا آدم وزوجته : ﴿**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه**﴾[3] ومن هنا لا يلزم من وقوع السحر فى حق الأنبياء، إضلالهم وإغوائهم، فإن ذلك ظن فاسد، وتأمل قوله تعالى : ﴿**قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس فى نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى. وألقى ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾[4] فقد صرحت الآيات بأن سحر أولئك السحار، قد أوقع نبى الله موسى فى التخييل، حتى تغيرت أمامه الحقائق، فحسب الحبال حيات، والساكنات متحركات، وعندما أوجس فى نفسه من ذلك خيفة، كانت عصمة ربه له بالوحى إليه بعدم الخوف لأنه رسول الله حقاً، وعليه إلقاء ما فى يمينه يعنى عصاه فإذا هى ﴿**تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ فتأمل ما فى الآيات من إثبات السحر للأنبياء مع عصمتهم من آثاره المضرة بدعوتهم 0

وهكذا يتضح أن الحديث لا يتعارض مع أى آية من القرآن الكريم، بل آيات القرآن الكريم تؤيده نحو قوله تعالى : ﴿**قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات فى العقد. ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[5] فهذه السورة وسورة الناس، واللتين تسميان بالمعوذتين، نزلتا فى قصة سحره ﷺ، كما جاء من حديث ابن عباس[6] ومن حديث عائشة أيضاً ففيه من الزيادة أنه "وجد فى الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله ﷺ وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى

---

1 () الآية 42 الحجر 0
2 () الآية 41 ص 0
3 () الآية 36 البقرة 0
4 () الآيات 65 – 69 طه 0
5 () سورة الفلق كلها 0

عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً، ثم يجد بعدها راحة"[1] حتى قام رسول الله ، كأنما نشط من عقال، أى من حبل كان مربوطاً به 0

وهنا قد يرد سؤال : إذا كانت عصمة الله وعنايته أحاطت رسول الله فلم أثر فيه السحر؟0

والجواب : لتتعلم الأمة كيف تعالج نفسها من السحر، إذا وقع لواحد من أبنائها شئ من السحر، وهو علاج من أربعة أمور وردت فى الحديث :

الأول : الصبر على البلاء، ابتغاء الأجر والمثوبة الواردة فى قوله : **"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"**[2] وكذلك الأنبياء يبتلون ابتغاء أجر البلاء وهو فى حقهم لرفعة درجاتهم، وإظهاراً لشرفهم، كما قال عز وجل: **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم**[3] وفى الحديث عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله! أى الناس أشد بلاءاً قال : **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة"**[4] ومن هنا صبر رسول الله على سحره يحتسب أجر ذلك عند الله تعالى 0

الثانى : كثرة الدعاء، ففى الحديث الذى معنا صبر فترة، ثم دعا، ودعا، ودعا. وفى هذا تعليم للأمة، أنه للمبتلى منها عليه بكثرة الدعاء، فإنه ببركة الدعاء، يفرج الله عنه ما هو فيه، قال تعالى : **وقال ربكم**

---

6 () أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى 2/153، وسنده منقطع كما قال الحافظ فى تلخيص الحبير 4/110 رقم 1723، وكذا فى فتح البارى 10/236 رقم 5763، وأخرجه ابن مردويه موصولاً من طريق عكرمة عن ابن عباس، كما قال السيوطى فى الدر المنثور 6/717 0

1 () أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة 7/92 – 94 وسنده ضعيف كما قال الحافظ فى تلخيص الحبير وفى فتح البارى فى الأماكن السابقة نفسها، وأخرجه ابن مردويه كذا فى الدر المنثور 6/717 0

2 () سبق تخريجه ص 81 0

3 () الآية 31 محمد 0

4 () سبق تخريجه ص 81 0

ادعونى أستجب لكم[1] وقال : **"لا يرد القضاء إلا الدعاء"**[2]0

الثالث : الرقية، وذلك بقراءة سورتى **قل أعوذ برب الفلق** و**قل أعوذ برب الناس**[3] ففى بعض روايات هذا الحديث على ما سبق قريباً أنه ، رقى بهاتين السورتين، وكلما رقى بآية انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وشفى بفضل الله تماماً0

وفى سورتى الفلق والناس واللتين تسميان بالمعوذتين، فيهما يقول : **"ما سأل سائل بمثلهما، ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما"**[4]0

الرابع : النشرة[5] وهى مباحة، وهذه الإباحة مستفادة من قول عائشة رضى الله عنها : "هلا تنشرت" ولم ينكر عليها قولها 0

وذكر الإمام البخارى عن سعيد بن المسيب[6] بأنه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله، فقال : لا بأس! لم ينه عن الصلاح، إنما نهى عن الفساد، ومن استطاع ان ينفع أخاه فليفعل[7]0

---

1 () الآية 60 غافر 0

2 () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء 4/390 رقم 2139 وقال : حديث حسن غريب، من حديث سلمان، وللحديث شاهد من حديث ثوبان رضى الله عنه أخرجه الحاكم فى المستدرك 1/670 رقم 1814 وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى 0

3 () السورتان الفلق، والناس 0

4 () أخرجه النسائى فى سننه الصغرى كتاب الاستعاذة 8/53 رقم 5438، وفى سننه الكبرى نفس الكتاب 4/437 رقم 7838، وأحمد فى مسنده 4/146، والحاكم فى المستدرك 2/589 رقم 3988 وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبى. من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه 0

5 () بضم النون : ضرب من الرقية والعلاج، سميت نشرة، لأنه ينشر بها عن المريض، ما خامره من الداء، أى : يكشف ويزال. النهاية 5/46، ويحتمل أن يكون من النشر بمعنى الإخراج، فيوافق رواية من رواة بلفظ "أفلا أخرجته" ويكون المراد بالمخرج، ما حواه الجف، لا الجف نفسه، فيتأيد الجمع المقدم ذكره هامش "أفلا أحرقته" ينظر : فتح البارى 10/246 رقم 5765 0

6 () أحد العلماء الأثبات،الفقهاء الكبار،قال ابن المدينى:لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه. مات سنة 94هـ له ترجمة فى:تقريب التهذيب 1/364رقم 2403،ومشاهير علماء الأمصار ص 81رقم 426

7 () الروض الأنف 2/373، وينظر : فتح البارى كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر 10/243 رقم 5765 0

ومن الناس من كره النشرة على العموم، ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعاً **"هو من عمل الشيطان"**[1]0

قال الحافظ ابن حجر : "ويجاب عن الحديث، بأنه إشارة إلى أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً، وإلا فهو شر"[2] وقال الإمام السهيلى : النشرة من عمل الشيطان، هذا والله أعلم فى النشرة التى فيها الخواتم والعزائم، وما لا يفهم من الأسماء العجمية[3]0

وبعد : فإن حديث سحر رسول الله ، لا يتعارض مع عصمته ولا يشكك فى النبوة، كما أنه لا يمثل ثغره فى السنة والسيرة العطرة، وإنما يمثل نقطة مشرقة، إنه سحر، لكنه لم يخرج عن دائرة الصواب، بل كان فى أعلى درجات الاستقامة والهداية، وهذا يدل على أن السحر لم يؤثر فى قواه العقلية، ولا فى درجته الإيمانية، وإنما كان مؤثراً فى أداء الجسم، وهذا لا علاقة له بالرسالة والوحى، والعصمة، ومع أنه أمر جسدى، فإن الرعاية الإلهية قد شملته، وتولاه الله بالحفظ، وسلمه سبحانه وشفاه، بعد أن أطلعه عز وجل على المكيدة التى صنعها له لبيد بن الأعصم فى السحر، فذهب إلى حيث قد طوى الرجل أمشاطه، وأسباب سحره، فأبطل كل ذلك 0

وهكذا فأنت ترى أن هذا الحديث دليل إكرام وعصمة من الله عز وجل لرسوله أكثر من كونه دليل أذى قد أصابه فى جسمه، أو أى جانب يتعلق ببشريته[4] أهـ.

والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

---

1 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الطب، باب النشرة 4/6 رقم 3868، وأحمد فى مسنده 3/294 من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه، وحسن إسناده الحافظ فى فتح البارى 10/244 رقم 5765 0

2 () فتح البارى 10/244 رقم 5765 0

3 () الروض الأنف 2/373 0

4 () ينظر : دفع الشبهات عن السنة للدكتور عبد المهدى عبد القادر ص 88 – 96، ومشكلات الأحاديث وبيانها للقصيمى ص 48 – 58، والسحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد ناصر الحمد ص 112 – 126، وفقه السيرة للدكتور محمد البوطى ص 342 0

المطلب الخامس
شبهة الطاعنين فى حديث "أَهَجَرَ" والرد عليها"

روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : "لما حضر رسول الله ﷺ، وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبى ﷺ : **"هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده"** فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول : ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام : قوموا، وكان ابن عباس يقول : إنا الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم"[1]0

هذا الحديث طعن فيه الرافضة، بما جاء فى بعض رواياته من قول بعض الحاضرين "أهجر" وزعموا كذباً نسبة هذه اللفظة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأنه بقوله "أهجر" ورفعه شعار "حسبنا كتاب الله" تجاوز حد الأدب مع رسول الله ﷺ، وطعن فى شخصه الكريم، واتهامه بالتخريف والهذيان، كما زعموا أن تبرير الفقهاء لموقف عمر تشويه لرسول الله ﷺ، وحط من قدره وشخصه، ومكانته العالية، ومساس بعصمته ورسالته[2]0

---

1 () أخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوص فيه 6/100 رقم 1637، والبخارى (بشرح فتح البارى) فى عدة أماكن هى : كتاب العلم، باب كتابة العلم 1/251 رقم 114، وكتاب الجهاد، باب جوائز الوفد 6/196 رقم 3053، وكتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب 6/312 رقم 3168، وكتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ [illegible]

يقول : أحمد حسين يعقوب[1] : "أول من اتهم رسول الله بالهجر، ورفع بوجهه شعار "حسبنا كتاب الله" هو عمر بن الخطاب، حيث حضر هو وثلة من حزبه ليطمئنوا على الوضع الصحى لرسول الله، ومن المؤكد أن شخصاً ما أخبر عمر بأن الرسول سوف يكتب وصية تلك الليلة، فأحضر عمر عدداً كبيراً من حزبه ليحول بين الرسول، وبين كتابة وصيته كما أقر عمر بذلك. وما أن قال الرسول : "قربوا كتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً" حتى تصدى له عمر بن الخطاب، فقال فوراً دون أن يسأل عن مضمون الكتاب : "حسبنا كتاب الله، إن رسول الله قد هجر" وبدون تروى صاح الحاضرون من حزب عمر فقالوا : القول ما قاله عمر!! إن رسول الله يهجر، واستغرب الحاضرون من غير حزب عمر، وصعقوا من هول ما سمعوا، فقال عفوياً : قربوا يكتب لكم رسول الله، وكان الحاضرون من حزب عمر يشكلون الأكثرية، لأنهم أعدوا للأمر عدته فصاح عمر وأعوانه : "حسبنا كتاب الله إن الرسول يهجر" واختلف الفريقان وتنازعوا، وصدم عمر وحزبه خاطر النبى، فقال النبى للجميع : "قوموا عنى، ولا ينبغى عندى التنازع، وما أنا فيه خير مما تدعونى إليه" ولقد أصاب ابن عباس عندما سمى ذلك اليوم بيوم الرزية!!!" [2]0

ويجاب عن الشبهات السابقة بما يلى :

أولاً : نسبة القول بـ "أَهَجَر" إلى الفاروق عمر بن الخطاب، لا دليل عليه، إذ جميع روايات هذا الحديث تنفى هذه الكلمة إلى عمر رضى الله عنه. وإنما الذى جاء على لسان عمر فى جميع الروايات : قال ابن عباس : "فقال عمر : إن رسول الله قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله"[3]0

---

2 () ينظر : دفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين لصالح الوردانى ص 235، 236، 45 0

1 () كاتب أردنى معاصر، يعمل فى مهنة المحاماة، انتقل من المذهب السنى إلى المذهب الشيعى، الذى يطعن أصحابه فى السنة النبوية، وأهلها، من مؤلفاته : نظرية عدالة الصحابة، والنظام السياسى فى الإسلام، والمواجهة مع رسول الله [illegible]

2 () المواجهة مع رسول الله وآله ص 261، وينظر : نظرية عدالة الصحابة ص 287، كلاهما لأحمد حسين يعقوب، والمرجعات لعبد الحسين شرف الدين ص 331، وحوار ومناقشة كتاب عائشة لهشام آل قطيط ص 91، والصحيح من سيرة النبى الأعظم لجعفر مرتضى العاملى 1/57، 58، ومنع تدوين الحديث أسباب ونتائج لعلى الشهرستانى ص 300، وسيرة المصطفى [illegible]

3 () ينظر : تخريج حديث بحثنا، روايات البخارى أرقام 114، 4432، 5669، 7366، وطريق من رواية مسلم رقم 1637، وأحمد فى مسنده 1/324، ودلائل النبوة للبيهقى 7/183 0

أما لفظ "أَهَجَر" فجاءت جميع الروايات بنسبتها إلى بعض الحاضرين فى بيت رسول الله دون تحديد لأشخاصهم، قال ابن عباس : "فقالوا ما شأنه؟ أهجر! استفهموه"[1]0

فأين إذن ما يزعمه الرافضة من نسبة هذه الكلمة إلى سيدنا عمر رضى الله عنه؟0

إنه لا وجود لهذه النسبة إلا فى أذهانهم المريضة، وقلوبهم الممتلئة حقداً على صحابة رسول الله 0!!

ثانياً : ليس فى كلمة "أهجر" ما يعارض عصمة رسول الله فى عقله، وفى الوحى وتبليغ الرسالة، حال صحته، وحال مرضه يبين ذلك ضبط الكلمة المبين حقيقة المراد منها وهو سلب الهجر لا إثباته، وحاصل هذا الضبط فيما يلى :

أ- إثبات همزة الاستفهام، وبفتحات عليها، "أَهَجَرَ" على أنه فعل ماض، والكلمة فى هذه الحالة، على سبيل الاستفهام الإنكارى على من توقف فى امتثال أمره ، بإحضار الكتف والدواة. فكأن قائلها قال : كيف تتوقف فى امتثال أمره ، أتظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه، امتثل أمره، وأحضره ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق 0

وهذا الضبط والمراد به، هو أحسن الأجوبة، وأرجحها عند الحافظ ابن حجر، والقرطبى فى توجيه هذه الكلمة[2] وهو ما أرجحه أيضاً0

ب- وضبطها بعضهم : "أَهُجْراً" بضم الهاء، وسكون الجيم، والتنوين والكلمة فى هذه الحالة راجعة إلى المختلفين عند رسول الله وقائلها خاطبهم بها، والمراد : جئتم باختلافكم عند رسول الله ، وبين يديه هجراً ومنكراً من القول[3]0

وهذا الضبط الثانى والمراد به، تثبته الروايات، وما جاء فيها من كثرة لغطهم ولغوهم 0

---

1 () ينظر : تخريج حديث بحثنا، روايات البخارى أرقام 3053، 3168، 4431، وطريق من رواية مسلم رقم 1637، وأحمد فى مسنده 1/355، والبيهقى فى دلائل النبوة 7/181 0

2 () فتح البارى 7/739رقم 4432، وينظر : فيض البارى على صحيح البخارى للكشميرى 4/146 0

3 () ينظر : المصادر السابقة فى الأماكن نفسها، والشفا 2/193، وشرحه للقارى 2/353 0

ثالثاً : اتفق العلماء على أنه لا يصح أن تكون هذه الكلمة "أهجر" إخباراً، لأن الهجر بالضم، ثم السكون، من الفحش أو الهذيان، والمراد به هنا : ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم، ولا يعتد به لعدم فائدته[1]. ووقوع ذلك من النبى مستحيل فى حقه، لأنه معصوم فى صحته ومرضه، لقوله تعالى : **وما ينطق عن الهوى**[2] ولقوله : **"فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه** (أى من فمه الشريف فى حال غضبه، ورضاه، وكذا صحته ومرضه)، **إلا حق"**[3]0

وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى فى الحديث "هجر" أو "يهجر"[4] وهى محمولة عند أهل العلم على وجهين :

الوجه الأول : حذف ألف الاستفهام، والتقدير أهجر؟0

ويؤيد صحة هذا الحمل، أنه لو احتمل من بعض الصحابة أنه قال تلك الكلمة، إخباراً عن حال رسول الله ، أو عن شك عرض له فى عصمة رسول الله حال مرضه، لوجد من ينكره عليه من كبار الصحابة، بل من رسول الله نفسه رداً عن عصمته، ولو ثبت الإنكار من الصحابة أو الرسول، لنقل إلينا، ولا نقل! وهو ما يؤكد صحة هذا المحمل 0

الوجه الثانى : فى المراد بظاهر رواية "هجر" و"يهجر" هو حملها على ما جاء فى الرواية الثانية من قول الفاروق عمر : "إن رسول الله قد غلبه الوجع" ويكون قائل "هجر" أو "يهجر" لم يضبط لفظه، وأجرى الهجر، مجرى شدة الوجع، لأنه ينشأ منه، لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر، وإلا وجد من ينكر عليه كما سبق 0

هذا وقيل غير ذلك من الأقوال فى توجيه كلمة "هجر" و"يهجر" فاقتصرت على ما سبق لكونه أرجح عندى من غيره[5]0

وعلى ما سبق فليس فى قول القائل "أَهَجَر" أياً كان قائلها، كما أنه ليس فى قول عمر رضى الله عنه : "إن رسول الله قد غلبه الوجع" ما يتعارض مع عصمة رسول الله ، ولا ما يشوه شخصيته، ويحط من قدره كما

---

1 () النهاية فى غريب الحديث 5/213، وينظر : فتح البارى 7/739 رقم 4432 0

2 () الآية 3 النجم 0

3 () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم، باب فى كتاب العلم 3/318 رقم 3646، وأخرجه أحمد فى مسنده 2/ 162، 192، والحاكم فى المستدرك 1/187 رقم 359 وقال على شرط مسلم، ووافقه الذهى، وسيأتى ذكر قصة الحديث ص 277 0

4 () ينظر : تخريج حديث بحثنا، رواية البخارى رقم 3053، وطريق من رواية مسلم رقم 1637، وأحمد فى مسنده 1/355 0

5 () ينظر : الشفا 2/193، وفتح البارى 7/740 رقم 4432 0

يزعم الرافضة! لأن قائل "أهجر" أو "أهجراً" كان القول منه سلباً للهجر لا إثباته، وإنكاراً منه على من توقف فى امتثال أمره ، وإنكاراً أيضاً على المختلفين بين يديه ، وما أحدثوه بحضرته من لغط ولغو. ولو حملت الكلمة من قائلها، على الإخبار بحاله عليه الصلاة والسلام لوجد من ينكر على قائلها، وعلى رأسهم رسول الله ينكر ذلك، ولنقل إلينا، ولا نقل! مما يؤكد أن قائل "أهجر" قصد بها سلب الهجر عن رسول الله ، لا إثباته كما يزعم الرافضة!0

رابعاً : اتفق قول العلماء – سوى الرافضة – على أن قول عمر "إن رسول الله، قد غلبه الوجع، عندكم القرآن، حسبنا كتاب الله" رد على من نازعه، لا على أمر النبى 0

كما أن العلماء عدو قوله : من قوة فقهه، ودقيق نظره، ومن موافقاته للوحى، قصد منه التخفيف عن رسول الله ، حين رآه قد غلب عليه الوجع، وشدة الكرب، وقامت عنده قرينه بأن الذى أراد كتابته، ليس مما لا يستغنون عنه، إذ لو كان من هذا القبيل، لم يتركه عليه الصلاة والسلام، لأجل اختلافهم ولغطهم، لقوله تعالى : **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**0[1]

كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه، ومعاداة من عاداه، وفى تركه عليه الصلاة والسلام، الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه[2]0

قلت : وهذا عندى من أقوى ما يتمسك به فى الرد على الرافضة ومن قال بقولهم، لأن ترك رسول الله الإنكار على عمر، هو إقرار منه بتصويب رأيه، ويأخذ هذا الإقرار حكم المرفوع المسند 0

ويؤيد صحة ما سبق، من صحة رأى عمر، وأن أمره بالكتابة لم يكن على سبيل الوجوب، ما جاء فى نفس الحديث من وصيته عليه الصلاة والسلام بثلاث قال : **"اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**[3] وسكت عن الثالثة أو قال الراوى : فنسيتها"[4]0

---

1 () الآية 67 المائدة 0

2 () ينظر : دلائل النبوة للبيهقى 7/184، 185، وفتح البارى 7/740 رقم 4432 0

3 () قال العلماء : هذا أمر منه

4 () ينظر : تخريج حديث بحثنا ص 235 0

فهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه ، لم يكن أمراً متحتماً، لأنه لو كان مما أمر بتبليغه، لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم، ولعاقب الله عز وجل، من حال بينه وبين تبليغه، ولبلغه لهم لفظاً، كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك 0

وقد عاش عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقالة أياماً، وحفظوا عنه أشياء لفظاً، فيحتمل أن مجموعها ما أراد أن يكتبه ويبعد مع كل هذا أن يكون أمره بالكتابة على الوجوب ويتركه!0

كما يبعد كل البعد، بدليل ما سبق، ما يزعمه الرافضة من الوصية لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، بالخلافة من بعده عليه الصلاة والسلام، وزعمهم أن عمر رضى الله عنه، حال بين رسول الله، وبين كتابة تلك الوصية[1]0

قال الإمام المازرى[2] : "وإنما جاز للصاحبة الاختلاف فى هذا الكتاب، مع صريح أمره لهم بذلك، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه عليه الصلاة والسلام قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم، بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم، وصمم عمر رضى الله عنه، على الامتناع، لما قام عنده من القرائن، بأنه قال ذلك من غير قصد جازم، وعزمه على الكتابة كان إما بالوحى، وإما بالاجتهاد، وكذلك تركه الكتابة إن كان بالوحى فبالوحى، وإلا فبالاجتهاد أيضاً، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد فى الشرعيات"[3] وهو ما ينكره الرافضة على صحابة رسول الله 0[4]

قلت : وفى كلا الحالتين العزم على الكتابة وتركها، سواء كان بالوحى، أو بالاجتهاد، فيه إقرار من رسول الله لرأى عمر رضى الله عنه، فيأخذ حكم

---

1 () ينظر : مصادر الشيعة السابقة ص 236 0

2 () هو : محمد بن على بن عمر التميمى المازرى، أبو عبد الله، من فقهاء المالكية، كان محدثاً، فقيهاً، أصولياً، أديباً، وله دراية بالطب، من مصنفاته : المعلم بفوائد شرح مسلم، وإيضاح المحصول من برهان الأصول، وغير ذلك مات سنة 536هـ له ترجمة فى : الديباج المذهب ص 374 رقم 508، وشذرات الذهب 4/114، والوافى بالوفيات 4/151، وشجرة النور الزكية 1/127 رقم 371 0

3 () فتح البارى 7/740 رقم 4432، وشرح الزرقانى على المواهب 12/106، 107 0

4 () ينظر : منع تدوين الحديث أسباب ونتائج لعلى الشهرستانى ص 85، ومعالم المدرستين لمرتضى العسكرى المجلد 2/67، وركبت السفينة لمروان خليفات ص 233، 295، وتأملات فى الحديث عند السنة والشيعة لزكريا عباس داود ص 48 – 62، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجانى ص 27، 28، 31 0

المرفوع المسند، وهو دليل على صحة موقف الصحابة رضى الله عنهم من اختلافهم فى الكتاب، مع صريح أمره 0

قال الإمام القرطبى[1] : "واختلاف الصحابة رضى الله عنهم، فى هذا الكتاب كاختلافهم فى قوله : **"لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة"**[2] فتخوف ناس فوات الوقت فصلوا، وتمسك آخرون بظاهر الأمر فلم يصلوا، فما عنف أحد منهم، من أجل الاجتهاد المسوغ، والمقصد الصالح"[3]0

وعلى ما سبق من اختلاف الصحابة رضى الله عنهم، فى فهم أمره ، ثم إقراره لهذا الاختلاف فى فهمهم لأمره، يرد على زعم الرافضة، ومن قال بقولهم، فى أن اختلاف الصحابة، فى أمر رسول الله بالكتابة، سوء أدب منهم، مع رسول الله 0!!

لأنهم رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا يراجعونه فى بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم، كما راجعوه يوم الحديبية، فى كتاب الصلح بينه وبين قريش[4]. فأما إذا أمر عليه الصلاة والسلام بالشئ أمر عزيمة، ولا قرينة تصرفه عن ذلك، فلا يراجع فيه أحد منهم[5]0

خامساً : زعم الرافضة أن فى قول عمر : "حسبنا كتاب الله" دعوى منه للاكتفاء به عن بيان السنة، زعم لا دليل عليه، لأن سيدنا عمر رضى الله عنه لم يرد بقوله هذا، الاكتفاء به عن بيان السنة المطهرة، بل قال ما قاله لما قام عنده من القرينة، على أن الذى أراد كتابته مما يستغنى

---

1 () هو : محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى، الخزرجى، المالكى، القرطبى، من كبار المفسرين، والمشهورين بالصلاح والتعبد، وله مؤلفات كثيرة عظيمة منها : تفسيره، جامع أحكام القرآن، وغيرها توفى سنة 671هـ له ترجمة فى : طبقات المفسرين للسيوطى ص 79 رقم 88، وطبقات المفسرين للداودى 2/69 رقم 434، والديباج المذهب ص 406 رقم 549، وشجرة النور الزكية 1/197 رقم 666 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب المغازى، باب مرجع النبى من الأحزاب 7/409 (طبعة السلفية) وأخرجه مسلم (بشرح النووى) كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم المصالح 12/42 من حديث ابن عمر رضى الله عنهما

3 () فتح البارى 1/252، 253 رقم 114 0

4 () ينظر : قصة الحديث فى صحيح البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الصلح، باب كيف هذا ما صالح فلان ابن فلان... 5/357 رقم 2698، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية 6/376 رقم 1383 من حديث البراء رضى الله عنه 0

5 () المنهاج شرح مسلم 6/103 رقم 1637، وفتح البارى 1/252 رقم 114 0

عنه، بما فى كتاب الله عز وجل، لقوله تعالى : ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شئ**﴾[1] حيث لا تقع واقعة إلى يوم القيامة، إلا وفى الكتاب، أو السنة بيانها نصاً أو دلالة 0

وفى تكلف النبى ﷺ فى مرضه من شدة وجعه، كتابة ذلك مشقة ومن هنا رأى عمر، الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصاً أو دلالة تخفيفاً عليه ﷺ، ولئلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط، وإلحاق الفروع بالأصول، وقد كان سبق قوله ﷺ : **"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر"**[2]0

وهذا دليل على أنه ﷺ وكل بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء، وجعل لهم الأجر على الاجتهاد، فرأى عمر رضى الله عنه الصواب تركهم على هذه الجملة، لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد، مع التخفيف عن رسول الله ﷺ، وفى تركه عليه الصلاة والسلام الإنكار على عمر، دليل على استصوابه رضى الله عنه رغم أنف الرافضة[3]0

ولا يعارض ذلك قول ابن عباس رضى الله عنهما : إن الرزية كل الرزية ... الخ لأن عمر كان أفقه منه قطعاً، هذا مع اعترافنا بأنه حبر الأمة، وترجمان القرآن، وأعلم الناس بتفسير كتاب الله وتأويله، ولكنه أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه، لكونه أولى من الاستنباط، لاسيما وقد بقى ابن عباس حتى شاهد الفتن[4]. أهـ 0

---

1 () جزء من الآية 38 الأنعام 0

2 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 13/ 330 رقم 7352، ومسلم (بشرح النووى) كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ 6/254 رقم 1716 من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه 0

3 () ينظر : المنهاج شرح مسلم 6/103 رقم 1637 بتصرف 0

4 () فتح البارى 7/740 رقم 4432، وشرح الزرقانى على المواهب 12/107، 108 0

وبعــد :

فقد استبان لك أيها الناظر بما سبق؛ عصمة رسول الله ، فى بدنه من الصرع[1] وفى عقله وقلبه من الكفر[2] والشرك والضلال والغفلة[3] والشك، والفحش، ومن تسلط الشيطان عليه[4] واستحالة ذلك ونحوه عليه شرعاً وإجماعاً، ونظراً وبرهاناً وعصمته فيما سبق قبل النبوة وبعدها، وفى كل حالاته من رضى وغضب، وجد ومزح 0

وما استدل به أعداء السنة المطهرة، والسيرة العطرة من أحاديث يفيد ظاهرها عدم عصمة رسول الله فى عقله وبدنه لا تفيدهم فى دعواهم، لأن ما استدلوا به من أحاديث، منها ما هو ضعيف، وموضوع لا يحتج به، ومنهما ما هو صحيح ولكن تضعف دلالته على ما احتجوا به، على ما سبق تفصيله فى المطالب السابقة أهـ.

والله تبارك وتعالى أعلى وأعلم

---

1 () الطعن فى عصمته فى بدنه، والزعم بأنه كان يصرع سبق الرد على هذه الفرية فى المطلب الأول من هذا المبحث ص 184، وسيأتى الرد على وصف حالته [illegible]

2 () حديث استلامه [illegible]

3 () حديث "إنه ليغان على قلبى فاستغفر الله..." سبق الجواب عنه ص 142 0

4 () حديث (فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) سبق الجواب عنه ص 143 0